جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

مركز السيد أحمد الشريف للدراسات والبحوث العلمية

المؤتمر العلمي الأول

واقع المصالحة الوطنية في ليبيا

المعوقات والحلول

ضمن المحور الأول:

(الشريعة الإسلامية سبيل للمصالحة الوطنية)

بحث بعنوان

((ملامح الصلح الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة – دارسة تحليلية))

الباحث : الدكتور يوسف إدريس محمد البزاز

مكان العمل: جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية.

الدرجة العلمية : أستاذ مساعد.

التخصص العام : دراسات إسلامية   التخصص الدقيق : فلسفة إسلامية

0923948820   ywsfalbzaz9@gmail.com

1444هـ - 2023 م

ملخص:

لقد اهتم البحث بملامح الصلح الاجتماعي في ضوء الكتاب والسنة، ودوره في تربية الضمير ومعالجة الخواطر والوجدان، والوقوف على حقيقته المعنوية والروحية، كما تطرق البحث إلى أهم مقومات الصلح والتي ينفرد بها الإسلام عن غيره من الأديان أو الأعراف وقد قُسِّم البحث إلى مبحثين، تضمن المبحث الأول: مفهوم الصلح وأهدافه، تطرق فيه الباحث إلى مفهوم الصلح من حيث اللغة والشرع، كما سلط الضوء على مفهوم الصلح في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما فيهما من آيات مقدسة وأحاديث شريفة تبين حقيقة الصلح والمراد منه، وكيف يحقق الرقي بالنفس، ومن ثم الصعود بها إلى درجات الصادقين، زد على ذلك الوقوف على أهداف الصلح وعلاقتها العميقة بالعبادة، وصولاً إلى الكمال المرجو من تلك الملامح عند المسلم .أما المبحث الثاني: فقد سلط فيه الباحث الضوء على مقومات الصلح الاجتماعي ، كالإرادة، والعدل، والعفو، والمصلح، وما لها من تأثير في صحة مسار الصلح وديمومته، وكذلكما تحتويه من إشارات معنوية وجب الوقوف عندها؛ لبيان أثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع .

Abstract:

The research has been concerned with the features of social reconciliation in the light of the Book and the Sunnah, and its role in raising the conscience, addressing thoughts and conscience, and standing on its moral and spiritual truth. The research was divided into two sections, the first topic included: the concept of reconciliation and its objectives, in which the researcher touched on the concept of reconciliation in terms of language and law, and also shed light on the concept of reconciliation in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and what they contain of sacred verses and honourable hadiths that show the truth of reconciliation and what is meant by it, And how to achieve elevation of the soul, and then ascend it to the ranks of the truthful, in addition to that, standing on the goals of reconciliation and its deep relationship with worship, in order to reach the desired perfection from those features of the Muslim. As for the second topic: in it, the researcher sheds light on the elements of social reconciliation, such as will, justice, forgiveness, and the reformer, and their impact on the validity and permanence of the reconciliation path, as well as the moral signs they contain that must be considered. To demonstrate its positive impact on the individual and society.

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير رسله وأنبيائه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد...

فلا يزال موضوع الصلح الاجتماعي رغم ما كتب فيه مادةً خصبةً، تدعو المهتمين والباحثين إلى مزيد من البحث والتدقيق في جميع معانيه ومقوماته، فهو أصل ثابت من ثوابت الشريعة الإسلامية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، يعد الصلح من أجلِّ الأعمال وأفضلها عند الله سبحانه وتعالى؛ لكونه منهج نبوي قويم، يصان به المجتمع من الزلل والخطيئة، ويحفظ به من التفكك والتشرذم، وتستجلب به المودة والألفة بين الناس، بغض الطرف عن أفكارهم وتوجهاتهم.

لهذا السبب دون غيره حرصت الأمم والمجتمعات سابقاً ولاحقاً، إلى الأخذ به والسير في طريقه؛ لأجل تقدمها واستقرارها وإرساء السلم الاجتماعي بها.

ولما كان هذا هو الأصل الذي يعتمد عليه الصلح الاجتماعي، فقد وجب أن يكون ضرورة من الضروريات التي لا غنى عنها للشعوب في جميع مناحي الحياة الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية؛ لأجل ذلك كان الصلح ولايزال هو القاعدة التي يمكن من خلالها أن ندرك خطوط التقاطع والاتفاق بين أطياف المجتمع المختلفة، ومن خلاله ندرك كذلك مفهوم الوحدة الوطنية، ونضيف إلى المجتمع أجواء الأُلفة والمحبة والتسامح.

مشكلة البحث: يطرح البحث عدة تساؤلات منها:

1- ما مفهوم الصلح الاجتماعي؟

2- ما موقف الشريعة الإسلامية منه؟

3- ما المقومات التي يعتمد عليها الصلح الاجتماعي؟

4- هل انفرد الدين الإسلامي بخصائص عن الصلح الاجتماعي دون غيره؟

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

1- يناقش عرض مفهوم الصلح الاجتماعي.

2- الكشف عن أهداف الصلح الاجتماعي في الشريعة الإسلامية.

3- تسليط الضوء على مقومات الصلح الاجتماعي.

4- الكشف عن الدور الذي يلعبه الصلح الاجتماعي، في ترسيخ قواعد السلم الاجتماعي، وتحقيق الوحدة الوطنية.

أهداف البحث: هدف البحث في هذه الدراسة لبيان الآتي:

- يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم الصلح الاجتماعي.
- يهدف البحث إلى التعريف بمقومات الصلح الاجتماعي، في ضوء الشريعة الإسلامية.
- يهدف البحث الى معرفة موقف الإسلام من الصلح الاجتماعي، والاستفادة من التجارب السابقة في عهود الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

1- المساهمة من خلال هذا البحث في ترسيخ قواعد المصالحة الوطنية.

2- نشر ثقافة الصلح، والتغلب على الذات، وتقديس مصلحة الوطن.

3- الكشف عن مفهوم الصلح الاجتماعي وأهدافه.

4- الاستفادة من التجارب السابقة في الصلح الاجتماعي، من خلال تطبيقها على أرض الواقع.

الدراسات السابقة:

1- رسالة دكتوراه بعنوان: عقد الصلح في الفقه الإسلامي، للباحث حميد فرحان عبد العليم، جامعة صنعاء باليمن، 2018.

2- رسالة ماجستير بعنوان: الصلح وأحكامه دراسة فقهية تأصيلية، للباحث اسماعيل عبد الرزاق عبد الرحمن، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية سنة 2017م.

3- بحث بعنوان: الصلح وأثره في بناء المجتمعات الإنسانية، للباحث بشير علي، المجلة الليبية للدراسات العدد 9 لسنة 2015م.

4- بحث بعنوان: أحكام الصلح وأثره في فض النزاعات، للباحث د. أحمد علي معتوق مجلة كلية الآداب جامعة المرقب العدد السادس.

وهذه الدراسات لم تعط مفهوم الصلح القدر الكافي من التحليل.

منهج البحث: اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التحليلي.

خطة البحث: اقتضت خطة البحث في هذا الموضوع أن تكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة: وتشمل على أسباب اختيار الموضوع ومشكلات البحث، وأهميته وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والخطة.

المبحث الأول: جاء بعنوان مفهوم الصلح وأهدافه، ويتضمن مفهوم الصلح الاجتماعي من حيث اللغة والشريعة، وكذلك الصلح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما يسلط الضوء على أهداف الصلح.

المبحث الثاني: مقومات الصلح الاجتماعي، ويتضمن الإرادة وضرورتها، وكذلك العدل والعفو وأثرهما في السّلم الاجتماعي، كما يسلط الضوء على أهمية المصلح، ودوره في نشر الأمن والسكينة في المجتمع.

الخاتمة: وفيها يدون الباحث ما توصل إليه من نتائج وتوصيات، مع قائمة تتضمن أهم المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث.

التمهيد:

تحاول الشعوب المتدينة والتي تعاقبت عليها أحداث مؤلمة، ناتجة عن صراعات سياسية، أو اقتصادية، أو دينية، أن تتغلب على تلك الجراح من خلال تمرير الصلح، والدعوة إلى العفو والتسامح، والتغلب على الذات، وتغليب المصلحة العليا، مع معالجة الأسباب الحقيقية التي أدت إلى تفاقم الأمر، وتباعد المسافات، وتعاظم المصيبة، والتي تستدعي في كثير من الأحيان إعادة الاعتبار وإصلاح الفساد، وتعويض الضرر، والعدالة في القضية.

والإصلاح في عمومه مطلب ديني وحضاري في وقت واحد، وذلك كون النفوس الصافية، والفطر السليمة الملتزمة بضوابط الدين، لا تستسيغ مع سلامة وجدانها ونقاء سريرتها، إطالة أمد الصراع أو مقابلة الإساءة بمثلها، كما أنها في الوقت ذاته، لا تقبل ديمومة التباعد، ولا تقف في ساحته.

وإذا كانت المصالحة بجميع معانيها ومعطياتها حقيقة فطرية جبل عليها بنو الإنسان؛ فإنها بالأحرى أن تكون ضرورة دينية متكاملة البنيان، تحث عليها جميع الأديان، وتؤكد على ضرورتها جميع الأعراف، والدين الإسلامي دون غيره من الأديان قد جعل لها مكانةً خاصةً، كما سنلاحظ من خلال البحث.

والجدير بالذكر في هذا المقام هو التنويه عن مزية الشريعة الإسلامية، والتي تتمثل في تنسيقها الرائع، بين ضبط الحقوق والدفاع عن الحريات، ابتداءً من أخذها وأصلها حتى أشدها، تقييداً وتطويراً، وهو ضرب من التنسيق بين قوى الحياة والأحياء يورث الشعور بالسلام والطمأنينة؛ لأنه واقعي بقدر ما هو قانوني لدى تحقيق العلاقات بين الفرد وذاته، وبين الأفراد جميعاً، ثم بين الفرد والدولة، وفي تلك الأحوال كلها تتساوى الحريات مع الحقوق، وتتساوى الحقوق مع الواجبات، كما أنها في نفس الوقت تتساوى مع المثوبات، وتكفل ضمانات المعيشة المادية، وضمانات العدالة القانونية[1].

والليبيون كغيرهم من الشعوب المتدينة، يؤيدون الصلح، ويسعون إلى تحقيقه، في ظل ثوابت شريعتهم الغراء، خصوصاً في الظروف الراهنة التي نتجت عن الحروب، وما يعقب تلك الحروب من قتل وتهجير وظلم، وذلك لأن الصلح بكل معانيه يحقق المصلحة العليا، والتي تمثل صلاح

---

[1] ينظر: الصالح (د. صبحي): معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 1 سنة 1975 م، ص 187.

معاشهم ومعادهم، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، يعد الصلح واجباً ديناً، لأن "الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى الخلق كافة استوعبت حقائق المعاش والمعاد، وضمنت سعادة الدنيا والآخرة، واستغنى بها البشر عن كل إصلاح مقترح أو تعاليم مفتعلة"[1].

ومما لا شك فيه أن الأحاديث والأقوال والقيم والمبادئ التي ينبغي أن تسود الحياة الاجتماعية كثيرة، لكنها تبقى معلقة في الفضاء، مالم يحولها الناس إلى حقيقة حية تتحرك على الأرض، ولم يترجموها بسلوكهم، ومشاعرهم، وأفكارهم، وتعريفاتهم وهذا بيت القصيد[2].

---

[1] شعبان (طه إبراهيم): مقدمات الغزالي أو مفاتيح الدعوة، دار الأنصار القاهرة، د.ت، ص 199.

[2] ينظر: المديني (محمد): لسان المنبر، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، ط سنة 2004 م، ج / 1 ص 303.

المبحث الأول: مفهوم الصلح وأهدافه:

أولاً: مفهوم الصلح:

أ- الصلح في اللغة:

الصلح في اللغة ضد الفساد، وصلح كمنع وكرم وهو صالح، وصليح. وأصلحه: ضد أفسده، والصلح بالضم: السلم ويؤنث وصالحه مصالحةً، واصطلحا، واصّالحا، وتصالحا. والمصلحة واحدة المصالح، واستصلح نقيض استفسد[(1)]

والصلاح بهذا الوصف هو نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله وأموره، والصلح: تصالح القوم بينهم، وأصلحت إلى الدابة: أحسنت إليها.[(2)]

ولهذا السبب قيل إن الصلح يعنى تصالح القوم بينهم، وبهذا المعنى يكون الصلاح ضد الفساد، والصلح بالضم يعنى السلم[(3)].

ونتيجة ما سبق كما هو عند أهل اللغة، أن الصلح ضد الخصومة، والشقاق بكل صوره وأشكاله، وأنه من المعاني التي تسمو بها النفوس وتسعد، كونها دعوة إلى الصلح والعطاء، ورفض الخصومة والتشرذم، ووقف العداوة والنزاع، وما يترتب عليه من تبعات، وإحلال السلم والسلام.

ب- المفهوم الشرعي للصلح:

لمّا كان الصلح في اللغة كما مر معنا سابقاً، يعنى ما يخالف الخصومة بكل أنواعها وألوانها؛ فإنه لا يزيد عن كونه (الإصلاح بين المتباينين أو المتخاصمين بما أباح الله في الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة، واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به"[(4)]

وبهذا الوصف الذى لا يخرج عن سياق اللغة في تعريف الصلح يمكننا القول: إن المراد من الإصلاح بين الناس: التأليف بينهم بالمودة، والدفع بالتي هي أحسن، إذا تفاسدوا وكثر بينهم الشقاق، من غير أن يتجاوز في ذلك حدود الشرع الشريف، على حد وصف الألوسي

---

(1) ينظر: الزاوي (الطاهر أحمد): مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، د. ت.، ص 359.

(2) ينظر: الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 سنة 2003م، ج 2 / ص306.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ت، باب الصاد.

(4) الطبري (محمد بن جرير): تفسير الطبري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط سنة 2004 م، ج / 5 ص 322.

(ت 1270 هـ)[1].

وإذا كان الصلح يخالف الخصومة، ويدحض شرها؛ فإنه بهذا المعنى معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المتخاصمين أو هو: معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح، وإحلال السلم بين المختلفين كما ذكر ابن قدامة (ت620هـ)[2]

وفي حدود ما سبق من تعريفات دقيقة لمفهوم الصلح، يتضح لنا جلياً أن كل ما يرفع الخصومة ويرد المظالم، ويرسي دعائم السلم بين المتخاصمين، يسمى صلحاً، وأن الصلح بجميع تعريفاته يحقق معاني دقيقة ونفيسة في نفس الوقت، لما يحمله من دفع الأذى وتغليب المصلحة ورجاء الثواب، وهذا هو المهم بعد ذلك.

ويخلص الباحث بعد هذا العرض إلى نتيجة مفادها أن كل ما يرتفع به النزاع بين الخصوم، ويتوصل به إلى الموافقة بين المختلفين، يحقق المعنى الحقيقي للصلح، والمهم بعد ذلك أن يتغلب الصلح على الأذية وحب الانتقام، واتباع الهوى، وأن يكسر حظوظ الشيطان، ويحقق السمو الروحي والرقى الوجداني.

ثانياً: الصلح في القرآن الكريم:

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم لا ينظر للمجتمع، إلا من باب الأخوة في أدق معانيها، وكلمة أخوة في القرآن الكريم لا تأتى لتكون منفردة، تمر هكذا في بناء المجتمع، دون ترسيخ المعنى الحقيقي والدقيق لها، لكى تنقل البعد المراد منها إلى المجال العقلي، والعملي، والحياتي في نفس الوقت، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعد الأخوة في القرآن الكريم قانوناً يحكم المعاملات والعلاقات في المجتمع الإسلامي، ومن خلالها تترسخ كل مكارم الأخلاق الأخرى، لذلك وجب علينا التوسع في فهمها والوقوف عندها[3] ليتحقق لنا المراد من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

---

[1] ينظر: الألوسي (شهاب الدين السيد محمود) روح المعاني، دار التراث العربي بيروت لبنان، د.ت، ج / 5، ص 145.

[2] ينظر: ابن قدامة، (محمد صالح): المغني، تحقيق: د. محمد شرف الدين، د. السيد محمد، أ. سيد إبراهيم صادق، دار الحديث القاهرة ط سنة 2004 م، ج/6 ص 293، 294.

[3] ينظر: سقيرق (طلعت محمود): الإسلام ومكارم الأخلاق، مؤسسة مي للطباعة، ط1 سنة 1990م، ص 154، 155.

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1].

ولما كان هذا هو الأصل في معنى الأخوة بالمفهوم الدقيق؛ فإن القرآن الكريم يطالبنا بمجتمع يغلب فيه الصلح بكل معانيه الدقيقة؛ وأبعاده المادية والروحية على الانتقام، والتشرذم، وحب الذات، وترسيخ مفهوم الغالب والمغلوب، وبث الأحقاد، وإشعال نار الفتنة بين المسلمين.

لهذا السبب دون غيره نجد القرآن لكريم قد اهتم بالصلح اهتماماً لا نظير له، ويظهر هذا الاهتمام من خلال العديد من نصوص القرآن الكريم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[2]

إن القرآن لكريم ينظر للصلح بين الناس على أنه الأساس المتين الذي يجب التركيز عليه لتحقيق السلم الاجتماعي، ونجاة الأرواح من شر بعضها، ومن ثم التقدم بها نحو إعمار الأرض والدعوة إلى توحيده وعبادته، وإقامة الحجة على خلقه.

وليس هذا هو المراد من الصلح فحسب؛ بل إن مفهومه الدقيق في القرآن الكريم يجمع الإرادة الإسلامية على عقيدة التوحيد التي انبعث منها التصور الصحيح لكل شؤون الحياة، وتنبعث منها كذلك الفكرة المبدعة في تحديد أشكال الحياة وتجديدها، كما يتمخض عنها منهجًا واضحاً في التعايش، والسلم، واستثمار الحياة فيما ينفع البشرية بكل طوائفها المتعددة.

ومما لا شك فيه أن فهمنا لمعنى الصلح في القرآن الكريم بهذه الصورة الدقيقة، يمثل أعلى ما في الإنسان من خصاص روحية، وفطرية تبعث من روح الدين ذاته، فتمده بالقوة اللازمة للسير في طريق الصلح والإصلاح، كما يريد القرآن الكريم، وهى في نفس الوقت قادرة على منحه القوة الفاعلة التي يندفع بها المؤمن في دعوته إلى الإسلام، كونه الحل الأمثل لجميع مشاكل البشرية[3]

ولا يقف مفهوم الصلح في القرآن الكريم إلى هذا الحد، بل يتعداه ليصبح قبل وبعد ذلك عبادة من أعلى مراتب العبادات في الإسلام، وأقربها إلى الله سبحانه، ينتظر صاحبها الأنس والقرب من الله

---

(1) سورة الحجرات، الآية (10).

(2) سورة الحجرات، الآية (9).

(3) ينظر: أبوزايدة (عبد الفتاح): الإيمان وحقيقة العبادة في الإسلام، منشورات الدعوة الإسلامية ط2 سنة 1992م، ص 23.

سبحانه، وهذا هو ما نجده بوضوح في قوله تعالى ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] والمعنى الذى يفهم من الآية أن كل من يأمر بالصدقة أو المعروف أو الإصلاح بين الناس ابتغاء مرضات الله سبحانه، طالباً قربه والأنس به سبحانه، بشرط أن يكون" مخلصاً إلى ذلك محتسباً ثواب ذلك عند الله عز وجل فسوف نؤتيه ثواباً جزيلاً كثيراً"[2]

ولا بد أن نفهم بعد ذلك أن التأكيد على الصلح في القرآن الكريم، يحرم النقيض، وهو الاختلاف، والتنازع، والتشرذم، والظلم، وحب الذات، والتشفي، وإلحاق الضرر بالأخرين، وهذا هو المراد من قوله ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3]

وإذا علمنا أن الأمم الغابرة ما هلكت واندثرت وذاقت وبال أمرها إلا لما اضاعت الحق، ونشرت الظلم، وحجبت حق الضعيف، ومكّنت الفساد من قلوب الناس، وضيعت الصلح فيما بينها، حينها فقط تمكن منها التنازع، والتشرذم، فكانت نهايتها الانقسام والاقتتال، وينتهى بعد ذلك الأمر إلى جلب السخط، والوصول إلى الهلاك والانحراف عن الطريق القويم الذى قيدته شرائعهم، وهذا ما نجده عند قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4].

لهذا السبب دون غيره، نجد القرآن الكريم يرشدنا إلى الدخول في السلم بكل صوره، وأشكاله ومعطياته، مالم يحرم حلالاً أو يحل حراماً، والسلم هنا هو الصلح، والمصالحة، والدفع بالتي هي أحسن بسلامة القصد وصفاء السريرة، مع ترك الحرب، والدعوة إلى الخير والنماء، والإعمار وتحقيق الدعوة إلى الله سبحانه بين عباده.

وتأكيداً لما سبق بيانه، فإن السلم المذكور في الآية معناه الصلح، وترك المحاربة والمنازعة والتقدير

---

[1] سورة النساء، الآية (114).

[2] ابن كثير (عماد الدين إسماعيل): تفسير القرآن العظيم، دار ومكتبة الهلال، بيرو لبنان، ط1 سنة 1990م، ج2/ص 162.

[3] سورة الأنفال، الآية (45).

[4] سورة آل عمران، الآية (105).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1] أي كونوا موفقين ومجتمعين، في نصرة الحق والدين واحتمال البلوى فيه، ولا تتبعوا خطوات الشيطان بأن يحملكم على طلب الدنيا والمنازعة مع الناس[2] وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[3] والصلح بهذا المفهوم في القرآن الكريم لا يحقق الصلح بين المتخاصمين فحسب؛ بل هو بعد ذلك يدعونا جميعاً إلى فض النزاع والخصام، ووقف الشر والفرقة، ودفع الظلم، وإنصاف المظلوم وجبر الضرر، وذلك لتحقيق الدين في قلوب الناس.

وخلاصة ما سبق ذكره، يتضح جلياً في تأكيد القرآن الكريم على أهمية الصلح، وبيان عاقبة غيابه أو تركه، وهذا معنى قوله ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[4] فقد أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بطاعته، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونهى فيها عن الاختلاف والتنازع، وأخبر أن الاختلاف والتنازع يؤدى إلى اختلاف الآراء ومن ثم يؤدى إلى الفشل وانحطاط القوة وهلاك الأمة[5].

ثالثاً: الصلح في السنة الشريفة:

من المسلمات التي لا جدال فيها أن السنة النبوية مفسرة للقرآن الكريم، وشارحة لما ورد فيه، ولذلك نجد الأحاديث النبوية الشريفة قد تظافرت للحث على الصلح من جميع الجوانب، وبشتى الوسائل والطرق، فقد جاء فيما روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين،

---

(1) سورة البقرة، الآية (208).

(2) ينظر: الرازي (فخر الدين محمد): التفسير الكبير، تحقيق: عماد زكى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط سنة 2003م، ج / 8 ص 151.

(3) سورة آل عمران، الآية (103).

(4) سورة الانفال، الآية (45).

(5) ينظر: ابن عاشور (محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية تونس، ط سنة 1984 م، ج / 10 ص 31.

فإن فساد ذات البين هي الحالقة)[1].

وبنظرة فاحصة في الحديث الشريف، يتضح لنا بلا شك قيمة الصلح والدعوة إليه، وما له من مردود إيجابي على مستوى الفرد والمجتمع، وما يحققه من عمق روحي في نفس المصلح؛ فإذا تحقق لديه ما سبق ذكره لا يخفى عليه بعد ذلك المكانة السامية التي يحظى بها الصلح، إذ يعد الصلح أفضل الدرجات وأعلاها؛ بل هو أفضل من الصيام، والصلاة، والصدقة، كما ورد في الحديث السابق، حينها فقط يتحقق لدى المسلم المعنى الدقيق للصلح وتتكامل أركانه في نفسه.

ونزيد الأمر توكيداً بما ورد عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (ألا أدلك على صدقة يحب الله موضعها؟ قال: قلت: بلى بأبي أنت وأمي! قال: (تصلح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا)[2] .

ونلاحظ من الحديث السابق أن تسمية الصلح بالصدقة أو تجسيده في مفهوم الصدقة يدل دلالةً واضحةً على أن الصلح يحمل في مضمونه ما تحمله الصدقة من معانى كالصلح فهي تدعو المسلمين إلى " تطهيرهم من دنس البخل والطمع، والدناءة، والقسوة على الفقراء البائسين، وما يتصل بذلك من الرذائل وتزكي أنفسهم بها: أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية حتى تكون بها أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية"[3] .

وإذا كانت الزكاة تطهير وتزكية فإن الصلح بين الناس لا يغيب عن هذه المعاني الرقيقة فمع كونه تزكية من طراز رفيع، فهو كالصدقة تماماً، وجه من وجوه البر؛ لأن الاغنياء حين يعطون الفقراء أموالهم يفضلونهم على أنفسهم، وما ذلك إلا لأن الله عصمهم من البخل المهلك الذي يحجب النفس عن البر، كذلك الذي يصلح ويعفو عن غيره فإنه لا يزكى من ماله؛ بل يزكى من نفسه ويعالج ضميره ويضبط وجدانه، لذلك كان الصلح كما دلت السنة النبوية الشريفة أعظم الصدقات

---

[1] أخرجه أحمد في المسند، وأبو داوود في سننه، والترمذي في سننه، وقال حديث صحيح عن أبى الدرداء، التيسير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. مصطفى محمد الذهبي وعبد الرؤف المناوي، دار الحديث القاهرة، ط سنة 2009م، ج / 2 ص 562.

[2] رواه البيهقي في شعب الإيمان ح رقم 1109، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، دار الفكر، بيروت، ط سنة 2004 م.

[3] رضا (محمد رشيد بن على) تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط سنة 1990م ج/11 ص20.

وأعلاها منزلةً وأشرفها رتبةً.

ومن الأحاديث الشريفة التي تضئ الطريق أمام الصلح، وترغب المسلم في اغتنام هذا الفضل ونيل هذه المكرمة ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: (تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا أنظروا هذين حتى يصطلحا)[1].

وبناءً على ما سبق ذكره يتحقق للباحث أن الإصلاح بين الناس من أعمال البر العظيمة التي حثت عليها السنة الشريفة، وكفلت لفاعلها الأجر العظيم، وهذا ما نجده في قوله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها، إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقراً)[2]

واللافت للنظر فيما سبق ذكره من الأحاديث الشريفة، وما حوته من مكارم ترفع درجات الصلح، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الصلح في السنة، يشعر المصلح "بالترفيه عن القلب، ويفتح أمامه الآفاق، وينزل عن ظهره الأثقال، ويجعله يتطلع باستمرار إلى الأمل وتفريج الكروب، دون أن يتسرب إلى نفسه اليأس أو يفرض عليه الكبت، أو يسد أمامه الأمل، أو يحد من عمله"[3] حينها فقط يكون المسلم قد تعامل مع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته بكل تفاصيها، فصلحت ذاته، وصفت سريرته، وانعكست بعد ذلك جميع أفعاله وأقواله على المجتمع فصلح من معه وأصبح داعيةً للدين ومبلغاً عنه.

رابعاً: أهداف الصلح:

إن المتابع لحقيقة الصلح بجميع معانيه يقدر أن أهداف الصلح عظيمةً، وذلك لأن قضية الصلح قضية دينية، وإنسانية، وعالمية في نفس الوقت، وذلك لكونه وصية كل الأديان لأتباعهم، ومطمع كل الإنسانية في تحقيق التقدم، الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بالسلم الكامل غير المنقوص.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، وأبو داوود في سننه، والترمذي في سننه وقال حسن صحيح، والبخاري في الأدب المفرد، وأبن حبان، التيسير شرح الجامع الصغير، مصدر سابق، ج / 3 ص 158.

(2) أخرجه أحمد في المسند، والترمذي في سننه وقال: حسن صحيح، التيسير شرح الجامع الصغير، ج / 3 ص 202.

(3) الزحيلي: (د. محمد) وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ط سنة 1992 م، ص 28.

ويبقى الهدف الأعلى والأسمى من الصلح هو ابتغاء مرضاة الله سبحانه، والفوز بقربه، والبعد عن أليم عقابه، إذ يعد الصلح من الأعمال الشريفة، والمنازل العالية الرفيعة، كما مر معنا في بيانه من الكتاب والسنة، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ألا أدلكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة"[2] والمراد بذات البين المخاصمة، والمهاجرة والشقاق، وما يترتب عليه من تبعات لها مردود سلبي على الفرد والمجتمع.

كما أن الصلح يهدف إلى تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الإصلاح من سمات هذه الأمة، وأعظم شعائرها، وهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ﴾[3].

ولما كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من أعظم مزايا هذه الأمة، أوجبته الشريعة الإسلامية على اتباعها؛ بل جعلته فرض كفاية يتحقق "متى قام به بعض من أفراد هذه الأمة، بمعنى إذا ظهر منكر ما بين جماعة، أو في قرية، أو غير ذلك، فالجميع مكلفون بتغييره، فإذا قام بعضهم بهذا التغيير سقط الواجب عن الأخرين وإلا أثم الجميع"[4].

والمهم بعد ذلك، أن نفهم أن الهدف الأصيل من الإصلاح هو تحقيق الفضيلة التي تعنى تحمل هموم الأخرين، والسعي إلى تحقيق سعادتهم، وتمكنيهم من إقامة الدين بكل شعائره، في سياج من السلم والسلام والدعوة إلى الأمن والرخاء.

إن مفهوم العبادة وفلسفة الدين في الإسلام "تختلف عن مفهومها في بعض الأديان الأخرى، التي ترى أن أفضل عبادة تكون في الانزواء في المعابد، وكبت النفس بالرياضة الروحية العنيفة، فمفهوم

---

(1) سورة النساء، الآية (114).

(2) سبق تخريجه.

(3) سورة آل عمران، الآية (110).

(4) منشورات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأوقاف ط 2009 دار الكتب الوطنية بنغازي، ص 6.

العبادة في الإسلام هو انفتاح العقل على الكون"[1] وتحمل هموم الغير، والسعي في صلاح أمرهم، وتقديم مجتمع يتمتع بالمناعة ضد دعوى التقسيم والصدام، وإشعال نار الفتن وسفك الدماء.

ولذلك أوكل الله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للناضجين من عباده؛ ليكونوا أنموذجاً متكاملاً يحتذى، ويقتدى به في الانصياع لأوامر الله سبحانه، وتطبيق تعاليمه وأحكامه، وكأنه عز وجل قضى بباهر حكمته أن يجعل من حياتهم، وواقع سلوكهم، وسيلة إيضاح لمن بعدهم، يهتدون بهديهم كلما غم عليهم الأمر والتبست عليهم الحقائق[2].

وإضافةَ إلى ذلك كله فيما يخص أهداف الصلح إشاعة الأخلاق الحميدة في المجتمع، ونشر روح الإيثار والمسامحة، والدعوة إلى وحدة الأمة، ونشر روح التعاون مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3].

فإذا تحقق ذلك شاعت روح المحبة بين عباد الله سبحانه، والتي بها تتحقق إرادة التقريب، والتكريم، والعناية في جميع الأحوال، فيحل السلام مكان الحرب، وينصف للمظلوم، ويردع الظالم، وتضمد الجراح، وتنعم الإنسانية بالأمن ويتحقق الاستقرار.

المبحث الثاني: مقومات الصلح الاجتماعي:

أولاً: الإرادة:

الإرادة: هي القصد، والهمة، وصدق العزم في القدوم على المراد، ويفرق بينها وبين الاختيار، أن المختار يلاحظ الطرفين، ويميل إلى أحداهما، وهي صفة تخصص أمراً ما لحصوله، ووجوده كما قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[4] وقيل: هي ميل يعقب اعتقاد النفع... وهي الإقبال على أوامر الله تعالى بالرضا[5].

---

(1) طباره: (عفيف عبد الفتاح)، روح الصلاة في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 11 سنة 1980م، ص 22.

(2) ينظر: البوطي (د. محمد سعيد رمضان): وهذه مشكلاتنا، مكتبة الفارابي، دمشق سوريا، ط4 سنة 1995م، ص 41، 42.

(3) سورة المائدة، الآية (2)

(4) سورة يس، الآية (82)

5 ينظر: الجرجاني: (على بن محمد) التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط1سنة 1985م، مادة الإرادة.

فالإرادة على هذا النحو هي النية أو العزم على فعل الشيء أو مخالفته، والدليل على ذلك في قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾(1) فمن أراد شيئاً عقد العزم على فعله أو سعي في طلبه، بما يتاح له من الوسائل.

وتعتبر الإرادة هي بداية الطريق إلى الصلح، كونها محل القصد، وسياج النية، وهى في جميع العبادات والقربات تعتبر أول منزلة يقف عندها القاصدون إلى الله تعالى، وما سميت بهذا الاسم إلا؛ لأنها مقدمة على كل أمر، فالعبد لا يريد شيئاً لم يقم بفعله، فلما كان هذا أول الأمر سمى إرادة تشبيهاً بالقصد في الأمور التي هو مقدمتها، والتي يرغب أن يصل بها إلى الله سبحانه وتعالى(2).

إن مباشرة الصلح، والتعويل عليه في رأب الصدع، يحتاج بلا شك إلى أرادة قوية قاهرة لا تعرف التردد، ولا الفشل تنبع من صميم القلب، وتتغذى على رحيق الإيمان؛ لأجل ذلك كانت "الإرادة مقدمة على كل أمر ثم يعقبها القصد، ثم الفعل"(3).

وليس هذا هو المهم فحسب، بل ألاهم من ذلك أن تكون الإرادة التي يتحقق بها الصلح وينهض بها المصلح هي "في حقيقتها إرادة وجه الله فحسب، دون زينة الدنيا والآخرة"(4).

ولما كانت الإرادة هي أول عتبة في سلم الصلح ؛ فإنها لابد وأن تكون مصحوبةً بالصبر الجميل، الذى يلقى على عاتق الراغبين في الصلح، من تحمل الأذى، وغض الطرف عن الإساءة، لأجل ذلك كان الصبر شجاعة النفس، كما أنّه في نفس الوقت ثبات القلب، عند موارد الاضطراب على حد وصف ابن قيّم الجوزية (ت751ه)(5).

ويؤكد الباحث على أن غياب الإرادة أو التقصير فيها مدعاة إلى الارتخاء، والكسل والاستسلام للراحة والخلود إلى الأرض والانسلاخ من الواجبات، والتهرب من فعل الخير؛ بل ويصل الأمر إلى

(1) سورة الإسراء، الآية (18)

(2) ينظر: القشيري:(أبو القاسم) الرسالة القشيرية، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود الشريف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط1، 1989م، ج / 2 ص 350.

(3) الجيلاني (عبد القادر): الغنية لطالبي طريق الحق، شركة القدس، القاهرة، ط 1 سنة 1427 هـ، 2006 م، ص 549.

(4) ينظر :الجيلاني، الغنية، مصدر سابق، ص 549.

(5) ينظر: الجوزية: (ابن قيم) عدة الصابرين، دار الحديث، القاهرة، مصر، د. ت، ص 12.

تقرير السلبية في المجتمع بكل صورها وأشكالها[1].

ويلاحظ الباحث أن الإرادة التي تنبع من القلوب السليمة، والأنفس القوية، في طلب الحق هي التي تلقى على عاتقها مهمة الصلح في المجتمع، كونها الأساس السليم الذي يعتمد عليه في المضي صوب هذا الميدان، لكي تجنى ثمار ما أقدمت عليه، ويتحقق مرادها وتصل بالإنسانية إلى بر الأمان.

ثانياً: العدل:

العدل: الفريضة، ويقال: العدل الوزن. والعدل ضد الجور والعادل: المقسط، والله تبارك وتعالى العدل[2].

والعدل بمعنى الإنصاف وإعطاء الحقوق وردع الظلم، ومقاومة الظالم، وهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3].

ولذلك لا يمكن تحقيق الصلح بالمعنى المتكامل دون الرجوع إلى العدل، وهذا ما نجده في قوله تعالى ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[4].

واللافت للنظر في هذه القاعدة دون غيرها، أن العدل لا يقف عند هذا الحد؛ بل يرقى ليحقق المساواة، وينشر التوازن في المجتمع، والذي بدوره يساهم في رقي المجتمع وتقدمه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن العدل من الناس المرضى قوله وحكمه، فإذا تحقق من تلك المزية رفعته إلى منازل الصادقين والعارفين.

وتحقيقاً لما سبق ذكره في حقيقة العدل ما ورد في غزوة بدر الكبرى، حين كان الرسول صلى الله عليه وسلم بين الصفوف لتعديلها وفي يده قدح، فمر برجل خارج عن الصف فطعنه في بطنه بالقدح ليعتدل، فقال: سواد بن زمعة: لقد أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق والعدل،

---

(1) ينظر: الزحيلي (د. محمد مصطفى): الاعتدال في التدين فكراً وسلوكاً ومنهجاً، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط3 سنة 1428هـ، ص79.

(2) ينظر: دوريد (أبوبكر): جمهرة اللغة، ت: د.رمزي منير، دار العلم بيروت ، ط1 1987م، ج / 2 ص 163.

(3) سورة النحل، الآية (90).

(4) سورة الحجرات، الآية (9).

فاستخلص لي حقي منك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا بطني فاقتص منه" فاعتنقه الرجل وقبل بطنه، فقال له الرسول: "ما الذي دفعك الى هذا يا سواد؟" فقال: "أحببت أن يكون آخر عهدي بالدنيا هو ملامسة جلدي لجلدك" فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ونلاحظ في القصة السابقة كيف تتجلى لنا معاني العدالة بكل ما تحويه تلك المعاني من دقة كما تلقتها الأمة عن رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم.

ولهذا السبب فقد جعل الإسلام "حق التقاضي عام لجميع مواطني الدولة والمسلمين فيه بجميع الطبقات يحكمهم العدل، ومن حق كل إنسان مراجعة القضاء للمطالبة بحقه، أو لحمايته أو الدفاع عن نفسه، وماله، وعرضه، ودينه ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق القضاء والدولة"[2].

إن تحري العدل والإنصاف في الصلح بين الناس يصل بنا الى مجانبة الظلم، ودفع الخطر، وجبر الضرر، وهو قبل وبعد ذلك واجب ديني يظهر في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[3].

وإذا كان الأمر كذلك فإن الإسلام قد حقق المساواة بين الحاكم والمحكوم أمام القضاء، وأن الخلفاء والولاة كانوا تحت سلطة التقاضي إذا رفعت عليهم دعوى، أو صدر منهم ظلم، وكانت تطبق عليهم الحدود والأحكام، والأمثلة على ذلك كثيرة من السيرة النبوية وسيرة الخلفاء[4] تحقيقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾[5].

إن تخلّص العبد من مظالم العباد يعطيه الفرصة للتفرغ لعبادة الله تعالى في خاصته، وأن يسلك طريق الورع فيخلصه في الدنيا والآخرة من الظلم وظلامه، ومن عذاب الله عز وجل، وبه يخفف

---

[1] ينظر: العسقلاني (ابن حجر) الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط سنة 1359 هـ، ج / 2 ص 94، وكذلك ينظر: الرفاعي (قاسم الشماعي)، من قصص السيرة النبوية، دار لبنان، ط1 سنة 1987م، ص 125.

[2] الزُوحيلي، (د. محمد)، حقوق الإنسان في الإسلام، دار الكلم الطيب، دمشق ، ط ،2003، ص 344.

[3] سورة المائدة، الآية (8).

[4] ينظر: الزُوحيلي، حقوق الإنسان في الإسلام، مرجع سابق، ص 344 وما بعدها.

[5] سورة النساء، الآية (105).

عنه الحساب يوم القيامة؛ فإن الحساب يوم القيامة لحقوق العباد والمعاملات التي جرت في الدنيا بين الأنام على غير وجه الشرع[1].

ولم يكن العدل هو المراد مما سبق ذكره في حد ذاته، وإنما المراد بعد ذلك هو الوصول الحق، والقرب من الله تعالى، وتحقيق الإيمان في القلب، والرجوع إلى الله سبحانه، والبحث عن رضوانه، والخوف من أليم عقابه، لأن الظلم محرم وعاقبته وخيمة، وهذا ما نجده في الحديث القدسي "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"[2].

وثمة نظرة فاحصة إلى حقيقة العدل، يتبين لنا أن العدل المراد في حقيقته عدل كامل غير منقوص، عادل شامل لكل ما يتعرض له الفرد والمجتمع، عدل تصان فيه الإنسانية، ويقدس فيه حق الإنسان كونه خليفة الله في أرضه، حينها فقط يتحقق فينا قوله تعالى ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[3].

ثالثاً: العفو:

يعد العفو من مكارم الأخلاق، وهو من أعلى وأجل الصفات الحميدة التي وجب على المسلم أن يتحلى بها، وأن يجعلها ثابتاً من ثوابت القيم التي يؤمن بها، والعفو في مجمله يحلق بالنفس في سماء المروءة، وعزة النفس، والسخاء، لذلك كان العفو من الصفات التي مدحها القرآن الكريم وهذا ما نجده في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[4].

وقد تضافرت الأحاديث النبوية في التأكيد على هذا الخلق العظيم، والحث عليه وبيان مكانته في الإسلام، وقد جسدت السيرة النبوية العطرة، موقفاً يعلم البشرية معنى العفو والانتصار على الذات، والترقي بها إلى الدرجات العلى، وذلك عندما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة بعد ما خرج منها ليلاً يطارده أهل الباطل، ويسعون إلى قتله والقضاء على دعوته، فعندما رجع وهم يراقبون

---

(1) الجيلاني، الغنية، مصدر سابق ص206.

(2) أخرجه مسلم في البر والصلة، وأحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم 7088.

(3) سورة الشورى، الآية (15).

(4) سورة الشورى، الآية (37)

العقاب صنيع ما فعلوا فيه من قبل، ولكن قيادة البشرية، والسمو بالنفس كان حاضراً في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: "ما تظنون أني فاعل بكم؟" قالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[1]

ولم يكن ما سبق إلا تدريباً للأمة على معاني العفو، وفضله، وثمرته، التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع مهما كانت الأذية، ومهما عظمت المصيبة، ودليلنا على ذلك ما حدث مع سيدنا أبى بكر الصديق في قصة الإفك، وأن مسطح بن أثاثة لقرابته من الصديق، وفقره كان ممن وقع في الحديث عن السيدة عائشة، ولم يثبت وخاض فيما خاض، فقال أبوبكر: "والله لا أنفق على مسطح شيئاً بعد الذي قال لعائشة" فنزل قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

قال أبوبكر: " بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي" فأرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه قال "والله لا أنزعها منه أبداً"[3] .

وفي قصة يوسف عليه السلام، وما حدث بينه وبين أخوته، ما يثلج الصدور، ويبين حجم العفو الذي لا يقدر بثمن، حين يكون لأجل رأب الصدع، ولم الشمل، ومقابلة الإساءة بالإحسان كما صورها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[4].

إن العفو بكل مضمونه يحقق قوة المجتمع، ومدى صلابته، فالمجتمع يكتسب قوته وصلابته من تحقيق معاني العفو بين أفراده، وتجاوزهم عن الزلات، ولا يتحقق تمام المروءة إلا بالعفة عما في

---

(1) ابن هشام (أبو محمد عبد الملك): السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، دار الجبل بيروت لبنان، ط سنة 1987م، ج / 4 ص 41.

(2) سورة النور، الآية (22).

(3) ينظر: أبو زمنين (محمد بن عبد الله): تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسن بن عكاشة، ومحمد الكنز، دار الفاروق الحديث، القاهرة، ط1 سنة 2002 م ج / 3 ص 226، 227.

(4) سورة يوسف، الآية (92).

أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم[1].

ولما كان العفو من خصال المروءة وتمامها، فإنه بعد ذلك السبب الرئيس لحسم الفتن، وتلاشى الفوضى، ودحر الشر في أضيق نطاق، وبه تزول العداوة والبغضاء بين الناس، ويرتدع الظالم عن ظلمه ويعيش الناس في أمن ورخاء[2].

وليس هذا هو المهم فحسب، بل الأهم من ذلك في نظر الإسلام أن العفو يحسن أخلاق المسلم، ويعلمه الصبر، واحتمال الأذى في ذات الله تعالى، حتى يتحقق من حبس النفس على ما تكره، أو احتمال المكروه بنوع من الرضا، والتسليم وهذه قمة الصبر [3].

لذلك يقال: الصفح والعفو من قوله تعالى ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[4] وقيل: هو الرضا بلا عتاب، ولهذا قيل من عادة الكريم إذا ضُرِر غفر، واذا رأى زلة ستر، وقالوا: ليس من عادة الكرام سرعة الغضب والانتقام، وقيل من انتقم فقد شفى غيضه، وأخذ حقه فلم يجب شكره، ولم يحمد في العالمين ذكره، والعرب تقول: لا سؤدد في الانتقام[5].

وفي المقابل فإن التودد لعباد الله من المؤمنين، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء حوائجهم يجعلهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى[6].

وبناءً على ما سبق يمكننا القول: إن العفو ركيزة أساسية من ركائز الصلح، وهو من أهم مقوماته، ولعل العفو هو الروح التي تمد الصلح لتحقيق معانيه بالصورة الصحيحة، لذلك كانت مكانته في القرآن والسنة، لا نظير لها لما يحققه العفو من معاني الأخوة الصادقة، فهو لا يصدر إلا عن قلب قوي، له القدرة بعد توفيق الله على إخماد الفتن، ونسيان الأحقاد، ورجاء الثواب من الله سبحانه.

---

(1) ينظر: السمرقندي (أبو الليث نصر بن محمد)، بستان العارفين، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، ص59.

(2) ينظر: اسماعيل (د. محمد بكر): بين السائل والفقيه، دار المنار ط2 1999م ص 516.

(3) ينظر: الجزائري (أبوبكر جابر): منهاج المسلم، دار السلام، القاهرة، ط سنة 1994م ص 106.

(4) سورة الحجر، الآية (85).

(5)ينظر: المحلى، (شهاب الدين محمد بن احمد)، المستطرف في كل فن مستظرف، شركة القدس مصر، ط سنة 2006 م ص 244.

(6) ينظر: ابن عربي (محي الدين) الوصايا، تحقيق: هاني محمد حامد، مكتبة الفجر الجديد، القاهرة، د.ت، ص 46.

رابعاً: المُصلح:

مما لا شك فيه أن الإصلاح بين الناس مهمة عظيمة ومرتبة من المراتب العالية الشريفة، لذلك كان وظيفة الأنبياء ثم الصالحين ثم الأمثل فالأمثل، وهى رتبة تشريف وتكريم ومحمدة في الدنيا والأخرة، وهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1].

ومهمة المصلح ليست بالأمر السهل، كما قد يبدو؛ بل هي في غاية الدقة والمهنية، فالمصلح هو ذلك الشخص الذي يكرس وقته وجهده لإصلاح ما أفسده الناس، ولا يمكن أن يحقق المصلح الصلح بين الناس حتى يتحقق فيه سلامة القصد، وقوة الإرادة، والصدق في المهمة، لذلك قال تعالى ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[2].

ولا يمكن أن نهمل أن الصدق عند المصلح هو أساس التوفيق، وبه تتحقق الألفة والمودة، وهذا هو معنى قوله تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[3] والمراد من ذلك أنه ألف بين قلوبهم، وائتلفوا وازدادت قوتهم بسبب اجتماعهم، وبغضهم للعصبية، والفرقة "فقد كانت العرب قبل البعثة المحمدية يأكل بعضهم بعضاً، ولا يحترم ماله ولا دمه، حتى جاء الإسلام فصاروا يداً واحدةً، وذهب ما كان بينهم من العصبية"[4].

فإذا تركنا الصدق في حق المصلح، وجدنا العلم من أهم المميزات التي تكون شخصية المصلح، وهو الاطلاع على خفايا الأمور، والتمكن من العلم الشرعي، وذلك لأن الشريعة "تحمل في طيها الدواء لكل ما قد نراه من المصائب الكسبية، التي ينبذها المجتمع في كثير من الناس"[5].

ولما كان العلم من أهم الملامح التي تكون شخصية المصلح، وجب على المصلح أن يكون على قدر كبير من العلوم الشرعية، وعليه أن يتحقق من "تشريف النفس، ويعمل على صيانتها عن

---

(1) سورة النساء، الآية (114).

(2) سورة النساء، الآية (35).

(3) سورة الانفال، الآية (63).

(4) الشوكاني (محمد بن على) فتح القدير، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر بيروت لبنان، ط سنة 1992م، ج 2 / ص 469.

(5) البوطي، (د. محمد سعيد رمضان)، من الفكر والقلب، دار الفارابي، دمشق سوريا، ط سنة 2008م، ص 63.

الدنايا، والرذائل، والمطامع التي تقطع أعناق الرجال"[1].

ولا بد للمصلح أن يكون ذا هيبة ومهابة، يعلوه الوقار الذي هو أثر من أثار امتلاء القلب بطاعة الله ومحبته وإجلاله، فإذا امتلأ القلب بذلك حل فيه النور، ونزلت عليه السكينة، والبس رداء الهيبة فاكتسى وجهه الحلاوة والمهابة؛ فأخذ بمجامع القوب محبة، ومهابة، فحنت إليه الأفئدة وقرت به العيون، وآنست به القلوب، فكلامه نور، ومدخله نور، وخرجه نور، وعمله نور، إن سكت علاه الوقار وإن تكلم أخذ بالقلوب والأسماع[2].

ولا يقف المصلح عند هذا الحد، بل هو بعد ذلك آمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، وهذا أساس من أسس الدين المتينة، وهو الملهم الذي أذعن الله له البشر أجمعين، ولو طوى بساطه، وأهمل عمله، لتعطلت حقيقة الإصلاح واضمحلت الديانة وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلكت العباد[3].

وهذا معنى قوله تعالى ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[4] وكذلك قوله تعالى ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۗ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[5] وهو المراد في نفس الوقت من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[6].

ولذلك توكل إلى المصلح أعظم المقاصد، التي قصدت ببعثة الأنبياء عليهم السلام، وهي دفع المظالم بين الناس؛ فإن تظالمهم يفسد حالهم، ويضيق عليهم، وفى المقابل؛ فإن وقف الفساد بين الناس في أعراضهم وأموالهم يحقق المصلحة العليا من الدين.

---

[1] الجوزية: (ابن قيم)، الروح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ت، ص 311.

[2] ينظر: ابن قيم، الروح، مصدر سابق، ص 314.

[3] ينظر: الغزالي (أبو حامد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ت، ج / 2 ص 306.

[4] سورة المائدة، الآية (63).

[5] سورة آل عمران، الآية (114).

[6] سورة آل عمران، الآية (104).

ووجب على المصلح كذلك أن يقول خيراً، وأن يعود لسانه الجميل من القول فإن التعبير الحسن مما يجول في النفس أدب عال، أخذ الله به أهل الديانات جميعاً.

وقد أو ضح القرآن أن القول الحسن من حقيقة الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل على عهد موسى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1] والكلام الطيب العف يجمل مع الاصدقاء والأعداء جميعاً، فأما مع الاصدقاء فهو يحفظ مودتهم، ويستديم صداقته، فيمنع كيد الشيطان أن يستولى حباله أو يفسد بينهم قال تعالى ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[2].

إن الشيطان متربص بالشر، يريد أن يوقع العداوة والبغضاء، وأن يجعل من النزاع التافه عراكاً دامياً، ولن يسد الطريق أمامه كالقول الجميل، وأما حسن الكلام مع الأعداء، فهو يطفئ خصومتهم، ويكسر حدتهم، أو هو على الأقل يوقف تطور الشر، واستطارة شروره[3].

---

(1) سورة البقرة، الآية (83).

(2) سورة الإسراء، الآية (53).

(3) ينظر: الغزالي، (محمد): خلق المسلم، دار الريان، القاهرة، مصر، ط1 سنة 1987م، ص 80.

الخاتمة والنتائج

وبهذا ولله الحمد والمنة أكون قد أتممت ما أردت، وختمت ما قصدت، وخرجت بالنتائج الآتية:

أولاً: أظهرت الدراسة أن الصلح في الإسلام لا يقل عن أهمية العبادات العملية، كالصلاة، والصيام، والصدقة، وله من الأجر ما لا يعلمه إلا الله سبحانه.

ثانياً: أظهرت الدراسة أن الكمال الروحي، والذي يمثل صفاء النفس، لا يتحقق إلا إذا كان للصلح معنى عميق في سلوك المسلم، كما ورد في الكتاب والسنة.

ثالثاً: أثبتت الدراسة أن الهدف الأسمى والأعلى من حقيقة الصلح هو ابتغاء رضوان الله سبحانه، والفوز بنعيمه، والخوف من أليم عقابه.

رابعاً: أظهرت الدراسة أن قوة الإرادة، وحسن القصد، من أهم الثوابت التي تنطلق منها عملية الصلح وعليها مدار الصلح.

خامساً: أتبتت الدراسة أن العدل من أهم مقومات الصلح، وبه تنهض الأمم، وتحقق مرادها، فهو ينصف المظلوم، ويرد الظالم، ويحقق المساواة.

سادساً: أثبتت الدراسة أن للمصلح دور كبير في تحقيق الصلح، ورسم معالمه، وأن المصلح لابد وأن يكون على قدر كبير من الصدق، والعلم والوجاهة.

سابعًا: أثبتت الدراسة أن الصلح في الشريعة الإسلامية، يختلف عن غيره من الأديان السماوية السابقة، لما له من مزايا خاصة، تكمن في قرب المصلح من الله سبحانه، وحصوله على الثواب الناتج عن ذلك الصلح.

ثامنًا: اثبتت الدراسة أن الصلح يلعب الدور الأكبر، في ترسيخ قواعد السلم الاجتماعي، وتحقيق الوحدة الوطنية.

تاسعًا: أظهرت الدراسة أن تجارب الصلح السابقة في الإسلام، وخصوصاً في صدره الأول، مثالاً يحتذى به في تحقيق المعنى الدقيق للصلح، وما له من مردود إيجابي على مستوى الفرد والمجتمع.

وأخيراً: يوصي الباحث بنشر ثقافة الصلح، وبيان مكانته في الإسلام، وماله من الأجر العظيم والثواب الجزيل، وما يحققه في النفوس من صفاء ورقى، لكي يتحقق في قلوب الناس، ومن ثم يصبح واقعاً ملموساً في سلوك المجتمع، فينعم الجميع، ويتحقق السلام الذي ينشده القرآن الكريم، وتعيش الإنسانية داعية للسلام، في ثوب الإسلام، وهذا هو المراد.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية حفص عن عاصم:

1. ابن عاشور (محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية تونس، ط سنة 1984م.
2. ابن عربي (محي الدين) الوصايا، تحقيق: هاني محمد حامد، مكتبة الفجر الجديد، القاهرة، د.ت.
3. ابن قدامة (محمد صالح): المغني، تحقيق: د. محمد شرف الدين، د. السيد محمد، أ. سيد إبراهيم صادق، دار الحديث القاهرة ط سنة 2004م.
4. ابن كثير (عماد الدين إسماعيل): تفسير القرآن العظيم، دار ومكتبة الهلال، بيرو لبنان، ط1 سنة 1990م.
5. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ت، باب الصاد.
6. ابن هشام (أبو محمد عبد الملك): السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، دار الجبل بيروت لبنان، ط سنة 1987م،
7. أبوزايدة (عبد الفتاح): الإيمان وحقيقة العبادة في الإسلام، منشورات الدعوة الإسلامية ط2 سنة 1992م.
8. أبو زمنين (محمد بن عبد الله): تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسن بن عكاشة، ومحمد الكنز، دار الفاروق الحديث، القاهرة، ط1 سنة 2002 م.
9. اسماعيل (د. محمد بكر): بين السائل والفقيه، دار المنار ط2 1999م.
10. الألوسي (شهاب الدين السيد محمود) روح المعاني، دار التراث العربي بيروت لبنان، د.ت.
11. البوطي (د. محمد سعيد رمضان) من الفكر والقلب، دار الفارابي، دمشق سوريا، ط سنة 2008م.
12. البوطي (د. محمد سعيد رمضان): وهذه مشكلاتنا، مكتبة الفارابي، دمشق سوريا، ط 4 سنة 1995م.
13. البيهقي في شعب الإيمان تحقيق حمدي الدمرداش محمد، دار الفكر بيروت لبنان، ط سنة 2004م.
14. التيسير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. مصطفى محمد الذهبي وعبد الرؤف المناوي، دار الحديث القاهرة مصر، ط سنة 2009م.

15. الجرجاني: (على بن محمد) التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط 1 سنة 1985م.
16. الجزائري (أبوبكر جابر): منهاج المسلم، دار السلام، القاهرة، ط سنة 1994م.
17. الجوزية (ابن قيم) عدة الصابرين، دار الحديث، القاهرة، مصر، بلا ط.
18. الجوزية (ابن قيم)، الروح، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
19. الجيلاني (عبد القادر): الغنية لطالبي طريق الحق، شركة القدس، القاهرة مصر، ط 1 سنة 1427هـ، 2006 م.
20. الرازي (فخر الدين محمد): التفسير الكبير، تحقيق: عماد زكى، المكتبة التوفيقة، القاهرة مصر، ط سنة 2003م.
21. الرفاعي (قاسم الشماعي): من قصص السيرة النبوية، دار لبنان، ط1 سنة 1987م.
22. الزاوي (الطاهر أحمد): مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، د. ت.
23. الزُوحيلي (د. محمد مصطفى): الاعتدال في التدين فكراً وسلوكاً ومنهجاً، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط3 سنة 1428 هـ.
24. الزُوحيلي (د. محمد مصطفى) وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ط سنة 1992 م.
25. الزُوحيلي (د. محمد مصطفى): حقوق الإنسان في الإسلام، دار الكلم الطيب، دمشق سوريا، ط3 سنة 2003 م.
26. السمرقندي (أبو الليث نصر بن محمد)، بستان العارفين، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.
27. الشوكاني (محمد بن على) فتح القدير، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر بيروت لبنان، ط سنة 1992م.
28. الصالح (د. صبحي): معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 1 سنة 1975 م.
29. الطبري (محمد بن جرير): تفسير الطبري، المكتبة التوفيقة، ط سنة 2004م.
30. العسقلاني (ابن حجر) الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
31. الغزالي (أبو حامد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ت.
32. الغزالي، (محمد): خلق المسلم، دار الريان، القاهرة، مصر، ط1 سنة 1987م.
33. الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 سنة 2003م.

34. القشيري:(أبو القاسم) الرسالة القشيرية، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود الشريف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة مصر، ط1 سنة 1989م.
35. المحلى، (شهاب الدين محمد بن احمد)، المستطرف في كل فن مستظرف، شركة القدس مصر، ط سنة 2006 م.
36. المديني (محمد): لسان المنبر، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، ط سنة 2004م.
37. دوريد (أبوبكر محمد): جمهرة اللغة، تحقيق: د. رمزي منير، دار العلم للملايين بيروت لبان، ط1 سنة 1987م.
38. رضا (محمد رشيد بن على) تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط سنة 1990م.
39. سقيرق (طلعت محمود): الإسلام ومكارم الأخلاق، مؤسسة مي للطباعة، ط1 سنة 1990م.
40. شعبان (طه إبراهيم): مقدمات الغزالي أو مفاتيح الدعوة، دار الأنصار القاهرة، د.ت.
41. طباره: (عفيف عبد الفتاح)، روح الصلاة في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 11 سنة 1980م.
42. منشورات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأوقاف ط 2009 دار الكتب الوطنية بنغازي.